ولا قيمة للجزئيات إلا ضمن الخدمة والمهمة أو الوظيفة الكلية لشيء ما. كما يؤكد الجشتالتيون عدم فصل الكائن عن بيئته فسلوك الإنسان مثلا هو نتيجة تفاعله مع بيئته المحيطة (الطبيعية والاجتماعية).

ج- الإسهامات النظرية في ميدان التربية التعليم: انطلاقاً من تأكيد المدرسة الجشتالتية على الدور الفعال للفرد المتعلم فيما يتعلمه، من خلال تنظيم وإعادة بناء المادة التي عليه تذكرها، فإنها ميزت بين نوعين من التعلم: التعلم عن طريق الفهم الذي يتضمن ميكانيزمات تساعد على حل إشكالات ومهام ومواقف تعليمية معينة بشكل دائم ويسهل تذكره، والتعلم عن طريق الحفظ الذي يعتبر ظرفي يبقى فترة محددة يصعب الاحتفاظ به ولا يمكن الاستفادة منه في مواقف الحياة المختلفة. وبالتالي فقد كان لهذه النظرية إسهامات معتبرة في مجال علم النفس المعرفي المعاصر لاعتمادها على أهمية جوهر الإدراك والترميز الأصلي لحدث معين، وتأكيدها على الاستبصار والفهم دون استثارة خارجية كمبدأين للتعلم وحل المشكلة، عكس النظرية السلوكية التي سادت في سنوات الخمسينات والتي تفسر التعليم لدى الإنسان على أساس مبدأ مثير استجابة، وبعد تجريده من العمليات العقلية، وتُعد الطريقة الكلية في التدريس إحدى تطبيقات هذه المدرسة.

المحاضرة الرابعة

<u>ثالثاً/ النظريات التربوية الغربية المعاصرة</u>:

1/ النظريات الروحية: وهو تيار فكري قديم عاود الظهور في السبعينيات من القرن الحالي (1970م)، يطلق عليه التيار الروحاني أو الميتافيزيقي أو الاستعلائي، يعتمد على أفكاره التربوية من الديانات والفلسفات الشرقية القديمة (البوذية والطاوية)، حيث أذهل أولئك العاملين والمهتمين بالبعد الروحي للحياة وبمعناها على الأرض، يُعنى بالبحث في العلاقة بين الذات والكون من زاوية ميتافيزيقية. أهم رواد هذا التيار (هارمان، فاتيناز، ماسلو، ليونارد، فارغيسون...)، حيث تتمركز نظريات هؤلاء حول القيم الروحية، ويرون أنه ينبغي للشخص أن يتعلم كيف يتحرر مما هو معروف وكيف يتجاوز ذاته بغرض بلوغ القدرة على السمو إلى مستوى روحاني، متمسكا ومتحكما في ذلك المستوى من السمو، باستعمال طاقاته الباطنية والتركيز على التأمل الذاتي والاستغراق في التفكير الهادئ والملي. ويتصل الفرد مع روح الألوهية بداخله بكل ثقة، حيث أن هذه الطاقة الروحية موجودة في الفرد بتسميات مختلفة: الإله، الطاو، الخفي، الطاقة الربانية، الإيمان....الخ. ومن مؤسسيه يمكن أن نذكر أسماء مثل ريتشارد موريس باك الذي ألف سنة 1901 كتابا بعنوان: الشعور الكوني وفيه يؤكد على مفهوم الوحدة الإلهية للكون، وينتقد المبالغة في تقدير المعرفة العقلانية ويدعو إلى الإعلاء من قيمة المعرفة الكونية التي هي حسب هذا الباحث-أهم أشكال المعرفة . أما الإشكالية التي تنطلق منها النظرية الروحانية في التربية، فتكمن في كون الإنسان يواجه اليوم مشكلة أساسية، تتلخص في العبارات التالية: " لقد بنى الإنسان لنفسه حضارة مليئة بالمساوئ لكونها تقوم في جوهرها على طموحات مفرطة في الأنانية، وإن أصل مشاكلنا يتحدد في التنظيم الصناعي للحياة على الأرض، وأن هذه البنية الصناعية المنشغلة باستغلال الموارد والأشخاص، هي مصدر مشاكل المجتمع"

إن أغلب المنظرين لهذا التيار، يتفقون على أن هدف التربية الروحية هو خلق الألفة بين الإنسان والواقع الروحي الذي ينعت أيضا بالواقع التوحدي الميتافيزيقي- فالسؤال المطروح هو: ما الهدف التربوي في ظل النظرية الروحانية؟ نعتقد أن التعرض لآراء أربعة من أنصار هذا التيار مثل مارلين فورغسن (1980). وأبراهام ماسلو (1970) وويليس هارمان(1972)، والعالم المصري أحمد مدكور. قد يكون كافيا لتكوين فكرة عن أهداف التربية عند أصحاب النظرية الروحانية، غير أن اعتمادنا على هؤلاء العلماء، لا يعني التقليل من آراء المساهمين الآخرين في تأسيس هذا التيار ونشره، أمثال: جورج ليونار(1968) وكونسانتان فوتيناس (1990) وغيرهم، ويمكن تلخيص الإجابة عن السؤال في النقاط التالية:

- مساعدة المتعلم على تحقيق تجربة داخلية، من خلال تعلم يحمل معاني رحلة باطنية، تمنح للتجربة الذاتية نفس الأهمية التي تمنح للتجربة الموضوعية. بل ينبغي أن تحقق التربية التكامل بين ما هو ذاتي روحي وما هو موضوعي، هذا حسب **مارلين فرغيسون**.
- إرضاء حاجات الطفل النفسية الأساسية مثل: الشعور بالأمن، الشعور بالانتماء والحب والاحترام والتقدير، و جعله قادرا على تحصيل التجربة الصوفية التي تُمكنه من رؤية ما هو دنيوي وما هو أبدي في آن واحد. ودور المعلم يقتصر على مساعدة المتعلم في اكتشاف ذاته، وبلوغ إدراك حدسي، يُمكنه من ربط علاقته بالكون، وتحصيل التجربة الصوفية التي تُمكنه من رؤية ما هو دنيوي وما هو أبدي في آن واحد، وإدراك الأشياء من خلال أبعادها الدينية المقدسة، وهذا حسب رأي **أبراهام ماسلو**.
- البحث عن المطلق من خلال تنمية مظاهر الوعي، مساعدة الفرد على عبور مسلك باطني مؤمن، ومساعدته على الخروج من قوقعته، وتحقيق الانتقال إلى أشكال عليا من المعرفة، وهذا حسب **هارمان**.

يُعتبر العالم والمفكر المصري **علي أحمد مدكور** أحد المساهمين التربويين في مجال التنظير التربوي الروحاني الإسلامي، ففي سياق حديثه عن عناصر المنهج التربوي في التصور الروحاني، حيث يؤكد " إن من أهم عوامل فشل المناهج التربوية هو عدم تحديد أهدافها تحديدا يتسق مع الإنسان من حيث مصدر خلقه، ومركزه في الكون ووظيفته في الحياة وغاية وجوده". انطلاقاً من هذا الكلام نستطيع أن ندرك أن أثر النظرية الروحانية للتربية، يتجسد في خاصية "**التوحيد**" الذي لا يعني شيئا آخر في هذه النظرية سوى تحرير الإنسان، أي نقله من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده؛ ومن هذا المنطلق يؤكد الدكتور على أحمد مدكور، أن كل هدف يقصد من ورائه تدريب الطالب على تعلم شعيرة من شعائر الدين أو تشريع من تشريعاته، أو مهارة أو فكرة، أو اتجاه فهو هدف ديني، طالما القصد هو جعل المتعلم قادرا على الإسهام في عمارة الأرض وترقيتها بإيجابية وفاعلية، وفق منهج الله.

يُمكن أن نستنتج مما سبق أن النظريات التربوية الروحية قائمة على اعتبار المتعلم جزءا من الكون، و لا يوجد أي تمييز بين الفرد والكون، فهي تعتبرهما شيئا واحدا ينمو ويتطور من خلال العلاقات التي يسمح بها العمل التربوي.